Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

.. « الأشياء والحب » .. « رائحة الأشياء » .. « أشياء صغيرة » .. ربما . ويكفي وصف الحلاق نفسه ـ هيئته وحركاته ـ للخروج بنفس النتيجة . كان الراوى قد دخل الدكان الخالى مؤملا أن يسعفه صاحبه للحاق بموعد القطار . وقد أحاطه الحلاق بحفاوة بالغة نشعر معها بأنه أمام فرصة نادرة . وهاهو يمسك بفرشاة الذقن ، ويديرها فى المصبنة وكتفه تهتز فى ارتعاشة . ولا يسمع الراوى وهو ينبهه الى أنه قد حلق ذقنه فى البيت (١٠) . كان كم معطفه ممزقا عند كوعه الذى يبرز من خلال المزق عاريا . وعندما اكتشف حلاقة ذقنه « أومأ معتذرا بحركة أوربية متكلفة » . ونزع الفوطة الصغيرة من حول عنقه ، وحاول فتح أحد الأدراج لابدالها بأخرى أكبر حجما . وعندما استقرت فى يده الفوطة البيضاء المشوبة بصفرة ، بدأ ينفض عنها الشعيرات اللاصقة بها . وفى صمت تناول المقص وفتح طرفيه فى يده مرات ، ثم التقط المشط ونفخ فيه نفختين ، ووقف خلفه ضاربا بالمقص مرات فى الهواء ، وقد بدأ يجاذبه أطراف الحديث . انبعثت أسفل قفا الراوى قعقعة عربة قديمة ، والحلاق يجر مسند المقعد المتهالك ليخفضه خلف ظهره . وكانت الماكينة ترتعش فى يده وتكاد لاتصل الى الشعر . كما كانت جرة المشط وسط رأسه تقطع فى عناء مسافة طويلة كسفر من مقدمة الشعر حتى تصل الى نهايته . ثقلت يد الحلاق على مؤخرة رأس الراوى . استند بصدره على كتفه . فى المرآة رآه يترنح خلفه شاحب اللون ، وتستند يداه على كتفيه ثقيلتين . يتحول اليه منزعجا . مالت رأسه على كتفه . سقط المشط من يده . تدلت ذراعاه الى جانبيه . بقى المقص معلقا فى أصابعه الساكنة : « فى جواره كانت نملة الكوب على حافته تدور فى حركة دائبة .. دون توقف .. » . وهكذا يتهاوى الحلاق كنملة مسحوقة . وتظل النملة فى حركتها الفاعلة لتوحى بالخراب ، تماما النمل الذى تخيله الراوى فى : « أبواق الليل » سابحا حول جذع شجرة البلدية .

ونستطيع ان نضم الى قصتى : « لم يعد صغيرا » أو « المفتاح » و « أبواق الليل » قصصا أخرى تأتى نهاياتها كالنهايات الموسيقية الصاخبة التى تستدر تصفيق الجمهور ، مثل قصة : « الجدار الأخير » أو « المسروق » . وقد كان لخاتمتها ما يبررها ـ من وجهة نظر المؤلف ـ مع عنوانها الأول . أما بعد تغيير العنوان فلم يعد لها مبرر يذكر . فبعد أن عرف الراوى أن حبيبة الأول وحلمه كانت عشيقة الثانى لدى لا يعرف صلتها بالأول : « أشحت مرتعدا كى لا يلمح نظراتى . وعلى قيد خطوات منا كان ثمة جدار أخير يسقط من بيت ضربت فيه معاول الهدم .. فبرزت نوافذ قريبة تطل منها رؤوس بدا كأن أصحابها يتعرون